

## سُورَةُ الْقَصَصِ

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [التَّحْضُرُ: ٦]

**القرءات:** قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر «ويرى» بياء مفتوحة وبعدها راء مفتوحة وألف بعدها، وقرأ الباقون «ونرى» بنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء. «فرعون» بالرفع، «وهامان وجنودهما» بالرفع، وقرأ الباقون «فرعون وهامان وجنودهما»، بالنصب.

**التوجيه:** قراءة النون «نرى» للدلالة على عظيم قدر الله وعظيم كبريائه وجبروته وعظيم عزته وحكمته، فتسليطه للكفار على المؤمنين لحكم ومصالح وليس عجزاً منه سبحانه عن نصر المؤمنين، كما فيه دلالة على عظيم لطف الله في تقديره لهلاك فرعون وقومه على يد من يقومون هم بتربيته رغم حذرهم من ذلك، وقراءة الياء للدلالة على أنّ ما أَرَادَهُ اللهُ قَدْ كَانَ، فقد رأى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون من الهلاك وزوال الملك والمملكة.

**تنبيه:** «فرعون وهامان وجنودهما» على قراءة الياء مرفوعين على الفاعلية، وعلى قراءة النون منصوبين على المفعولية.

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَالنَّقْطَةُ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [التَّحْضُرُ: ٨]

**القرءات:** «وحزناً» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الحاء وإسكان الزاي، وقرأ الباقون بفتح الحاء والزاي.

**التوجيه:** قال ابن عاشور: قرئ «حُزْنًا» «وَحَزَنًا»، وهما لغتان، كالعَدَمِ والعُدْمِ.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَّنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [التَّحْضُّ: ٨]:

القرءات: قرأ أبو جعفر ووقفاً حمزة «خاطين»، وقرأ الباقون «خاطئين».

التوجيه: قال الرازي: قرئ «خاطئين» قال الحسن: ليس من الخطيئة، بل المعنى:

وهم لا يشعرون أنه الذي يذهب بملكهم، وقال جمهور المفسرين: معناه كانوا خاطئين فيما كانوا عليه من الكفر والظلم، فعاقبهم الله تعالى بأن ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم، وقرئ «خاطين» تخفيف خاطئين، أي: خاطين الصواب إلى الخطأ.

قلت: قد قال الزمخشري: قرئ «خاطين» تخفيف «خاطئين»، أو خاطين الصواب

إلى الخطأ، وكلامه أصح من كلام الرازي، والذي أراه أن الرازي نقله عن الزمخشري، فأخطأ النساخ في نقله أو لعله سبق قلم من الرازي، والله أعلم.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أْتَرِيدُ أَنْ

تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ [التَّحْضُّ: ١٩].

القرءات: «يبطش» قرأ أبو جعفر بضم الطاء، والباقون بكسرها.

التوجيه: قرئ بضم الطاء وكسرها وهما لغتان، ووجهها بيان قوة بطش موسى،

فهو بطش قويٌّ جدًّا، كما تدل عليه قراءة الضم؛ لقوة حركة الضم، أو على الأقل هو بطش قويٌّ، كما تدل عليه قراءة الكسر، فهي حركة متوسطة، بخلاف حركة الفتح التي هي أخفّ الحركات.

قَالَ تَجَالِي: ﴿قَالَتَا لَا سَقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾

[الْقَصَصُ: ٢٣]

**القراءات:** «يصدر» قرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بفتح الياء وضم الدال، وقرأ الباقر بضم الياء وكسر الدال.

**التوجيه:** قال الرازي: قرئ «يصدر» بفتح الياء وضم الدال، وقرئ بضم الياء وكسر الدال، فالمعنى في القراءة الأولى حتى ينصرفوا عن الماء ويرجعوا عن سقيهم وصدروا. ومن قرأ بضم الياء، فالمعنى في القراءة حتى يصدر القوم مواشيهم.

قَالَ تَجَالِي: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجًّا فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾

[الْقَصَصُ: ٢٧]

**القراءات:** قرأ ابن كثير بتشديد النون ويجوز له المد والتوسط والقصر في الياء «هاتين» وقرأ الباقر «هاتين».

**التوجيه:** قرئ «هاتين» بكسر النون مخففة، وقرئ بكسرها مشددة «هاتين»، وهما لغتان عند العرب، ووجه التشديد أن هذه النون الزائدة بدل الياء المحذوفة حال التثنية من كلمة «تَيْن» التي أصلها «تان»، وقيل هذه النون الزائدة عوض عن لام البعد التي تلحق اسم الإشارة وهو قول الزمخشري واختيار ابن عاشور وسيأتي لذلك مزيد بيان عند قوله تعالى ﴿فَلَا يَنْفَعُكَ بُرْهَانُكَ﴾ [الْقَصَصُ: ٣٢]، التي قرئت «فدَانُكَ» بتشديد النون، فتشديد نونها كتشديد نون «هاتين»

**فائدة:** قد يُقال فائدة تشديد النون المعنوية الدلالة على التوكيد، فقد أراد ذلك الرجل الصالح أن ينكح موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إحدى ابنتيه اللتين كانتا حاضرتين معه، والله أعلم.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ عَآسَكَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٢٩]

**القرءات:** «جذوة» قرأ حمزة وخلف العاشر بضم الجيم وعاصم بفتحها، والباقون بكسرها.

**التوجيه:** قال ابن عاشور: والجذوة مثلث الجيم، وقرئ بالوجه الثلاثة، فالجمهور بكسر الجيم وعاصم بفتح الجيم وحمزة وخلف بضمها، وهي العود الغليظ، قيل مطلقاً وقيل المشتعل وهو الذي في القاموس، فإن كان الأول، فوصف الجذوة، بأنها من النار وصف مخصص وإن كان الثاني، فهو وصف كاشف و «من» على الأول بيانية وعلى الثاني تبعيضية.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾

[التَّحْوِيلُ: ٣٢]

**القرءات:** «الرهب» قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الراء و سكون الهاء، وقرأ حفص بفتح الراء وسكون الهاء، وقرأ الباقيون بفتحها.

**المعنى:** قال الرازي: قوله تعالى «واضمم اليك جناحك من الرهب»، فأحسن الناس كلاماً فيه، قال صاحب الكشاف: فيه معنيان: أحدهما- أن موسى عَلِيماً بِالسَّيْئَاتِ لما قلب الله له العصا حية، فزع واضطرب، فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء، فقيل له إن اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الأعداء؛ فإذا ألقيتها، فكما تنقلب حية، فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها، ثم أخرجها بيضاء، ليحصل الأمران: اجتناب ما

هو غضاضة عليك، وإظهار معجزة أخرى، والمراد بالجناح اليد، لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى، فقد ضم جناحه إليه.

**الثاني-** أن يراد بضم جناحه إليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب؛ استعارة من فعل الطائر؛ لأنه إذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما، وإلا فجناحه مضمومان إليه مشمران. ومعنى قوله تعالى: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾، أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية، فاضمم إليك جناحك. وقوله تعالى: ﴿أَسْلَفَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ على أحد التفسيرين واحد، ولكن خولف بين العبارتين وإنما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين، وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء، وفي الثاني إخفاء الرهب.

فإن قيل: قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضمومًا وفي الآخر مضمومًا إليه وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾، فما التوفيق بينهما؟ قلنا: المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى، وبالمضموم إليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح. هذا كله كلام صاحب الكشف وهو في نهاية الحسن.

**التوجيه:** قال ابن عاشور: قرئ «الرهب» بفتح الراء والهاء، وقرئ بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بفتح الراء وسكون الهاء، وهي لغات فصيحة.

قلت: ولعل وجهها بيان أن ذلك يفيد، ولو وجد رهبًا ثقيلًا (الرُّهْب) وذلك لما يفيد قوة حركة الضم، وكذا لو وجد رهبًا يسيرًا (الرَّهَب، الرُّهْب)، فحركة الفتح أخف الحركات.

قَالَ الْجَالِي: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ﴾ [التَّحْضُرُ: ٣٢]

**القرءات:** قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس «فَذَانُّكَ» مع المد المشبع، وقرأ الباقون «فَذَانِكَ».

**التوجيه:** قال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله «فَذَانِكَ»، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى ابن كثير وأبي عمرو «فَذَانِكَ» بتخفيف النون، لأنها نون الاثنتين، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو «فَذَانُّكَ» بتشديد النون، واختلف أهل العربية في وجه تشديدها، فقال بعض نحويي البصرة: ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام في ذلك. وقال بعض نحويي الكوفة شددت فرقاً بينها وبين النون التي تسقط للإضافة، لأن (هاتان وهذان) لا تضاف، وقال آخر منهم هو من لغة من قال: هذا آ قال ذلك فزاد على الألف ألفاً، كذا زاد على النون نوناً ليفصل بينهما وبين الأسماء المتمكنة، وقال في ذانك إنما كانت ذلك، فيمن قال هذان يا هذا، فكرهوا تثنية الإضافة، فأعقبوها باللام لأن الإضافة تعقب باللام، وكان أبو عمرو يقول: التشديد في النون في «ذَانِكُ» من لغة قريش.

**وقال الألويسي:** وقرأ أبو عمرو وابن كثير «فَذَانِكَ» بتشديد النون وهي لغة فيه، فقيل: إنه عوض من الألف المحذوفة من ذا حال التثنية لألفها نون، وأدغمت وقال المبرد: إنه بدل من لام ذلك كأنهم أدخلوها بعد نون التثنية ثم قلبت اللام نوناً لقرب المخرج وأدغمت، وكان القياس قلب الأولى لكنه حوِّظ على علامة التثنية.

**وقال ابن عاشور:** قرئ بتشديد النون «فَذَانُّكَ» وهي لغة تميم وقيس، وعللها النحويون بأنّ تضعيف النون تعويض عن الألف من «ذا» و«تا» المحذوفة لأجل صيغة التثنية، وفي الكشف أنّ التشديد عوض عن لام البعد التي تلحق اسم الإشارة، فلذلك قال: فالمخفف مثني ذاك والمشدد مثني ذلك، وهذا أحسن.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿وَإِخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾

[التَّضُّصُ: ٣٤]

**القرءات:** «ردءًا» قرأ نافع وأبو جعفر بنقل حركة الهمزة إلى الدال مع حذف الهمزة إلا أن أبا جعفر أبدل التنوين ألفًا في الحالين، وإن نافعًا أبدله ألفًا عند الوقف فقط، وقرأ الباقون بعدم النقل مع إسكان الدال. «يصدقني»، قرأ عاصم وحمة برفع القاف على الاستئناف، وقرأ الباقون بالجزم في جواب الأمر.

**التوجيه:** قال ابن عاشور: قرئ «ردءًا» بدون همز مخففاً، وقرئ بالهمزة على الأصل، والردء هو العون، وقرئ «يصدقني» بالجزم على أنه جواب الطلب بقوله «فأرسله معي»، وقرئ بالرفع على أن الجملة حال من الهاء من «أرسله»، ومعنى التصديق أن يكون سبباً في تصديق فرعون وملئه إياه بإبائته عن الأدلة التي يلقبها موسى في مقام مجادلة فرعون، وليس التصديق أن يقول لهم: صدق موسى، لأن ذلك يستوي فيه الفصيح وذو الفهاهة «ضد الفصيح» فإسناد التصديق إلى هارون مجاز عقلي لأنه سببه، والمصدقون حقيقة هم الذين يحصل لهم العلم بأن موسى صادق فيما جاء به.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ

الدَّارِ﴾ [التَّضُّصُ: ٣٧]

**القرءات:** «قال موسى»: قرأ ابن كثير بحذف الواو على الاستئناف، وقرأ الباقون بإثبات الواو عطفًا، «ومن تكون» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بياء التذكير، والباقون ببناء التانيث.

**التوجيه:** قال الألويسي: «وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده» يريد جَلِيلُ السَّلَامِ بِالْمَوْصُولِ نَفْسِهِ، وقرأ ابن كثير «قال» بغير واو، لأنه جواب لقولهم: إنه سحر والجواب لا يعطف بواو ولا غيرها، ووجه العطف في قراءة باقي السبعة، أن المراد

حكاية القولين ليوافق الناظر المحكي له بينهما، فيميز صحيحهما من الفاسد ﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ﴾، أي العاقبة المحمودة في الدار وهي الدنيا، وعاقبتها أن يختم للإنسان بها بما يفضي به إلى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه، ووجه إرادة العاقبة المحمودة من مطلق العاقبة أنها هي التي دعا الله تعالى إليها عباده، وركب فيهم عقولاً ترشدتهم إليها ومكنهم منها وأزاح عنهم ووفر دواعيهم وحضهم عليها [قلت: بل وجعلهم طائعين] فكأنها لذلك هي المرادة من جميع العباد والغرض من خلقهم، وهذا ما اختاره ابن المنير موافقاً لما عليه الجماعة، وحكى أن بعضهم قال له: ما يمنحك أن تقول فهم عاقبة الخير من إضافة العاقبة إلى ذويها باللام كما في هذه الآية وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ﴾ وقوله سبحانه ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، إذ عاقبة الخير هي التي تكون لهم، وأما عاقبة السوء فعليهم لا لهم، فقال له: لقد كان لي في ذلك مقال لولا وروده مثل ﴿أُولَئِكَ هُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

ولم يقل وعليهم واستعمال اللام مكان «على» دليل على إلغاء الاستدلال، باللام على إرادة عاقبة الخير، وقد يقال: إن اللام ظاهرة في النفع ويكفي ذلك في إفهام كون المراد بالعاقبة عاقبة الخير، ويلتزم في نحو الآية التي أوردها ابن المنير كونها من باب التهكم، وهذا نظير ما قالوا: إن البشارة في الخير «ويشرهم بعذاب أليم» من باب التهكم.

**فائدة:** قال الزمخشري: والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقبها: أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان، وتلقي الملائكة بالبشرى عند الموت، فإن قلت: العاقبة المحمودة والمذمومة كليهما يصح أن تسمى عاقبة الدار، لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر، فلم اختصاص خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالبشر؟ قلت: قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازاً إلى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير وما خلقهم إلا لأجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق، ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله فقد

حرف؛ فإذا عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير، وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار.

وقال ابن عاشور: وكان مقتضى الاستعمال أن يُحكى كلام موسى بفعل القول غير معطوفٍ بالواو شأن حكاية المحاورات كما قدمناه غير مرة، فخولف ذلك هنا بمجئ حرف العطف في قراءة الجمهور غير ابن كثير، لأنه قصد هنا التوازن بين حجة ملاً فرعون وحجة موسى ليظهر للسامع التفاوت بينهما في مصادفة الحق ويتبصر فساد أحدهما وصحة الآخر وبضدها تتبين الأشياء؛ فلهذا عطف الجملة جرياً على الأصل غير الغالب للتنبيه على النظر في معنهما، وقرأ ابن كثير ﴿قَالَ مُوسَى﴾ بدون واو، وهي مرسومة في مصحف أهل مكة بدون واو على أصل حكاية المحاورات، وقد حصل من مجموع القراءتين الوفاء بحق الخصوصيتين من مقتضى حالي الحكاية.

قَالَ الْعَالِي: ﴿قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى مِثْلَ مَا أَوْفَى مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [التَّحْوِيلُ: ٤٨]

**القراءات:** قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف العاشر «سحران» بكسر السين وحذف الألف التي بعدها وإسكان الحاء، وقرأ الباقر «ساحران» بفتح السين وإثبات الألف وكسر الحاء.

**المعنى:** قال الرازي: وذكروا في تفسير الساحرين وجوهاً: أحدها - المراد هارون وموسى عليهما السلام تظاهراً أي تعاوناً وقرئ اظَّاهرا على الإدغام، و«سحران»، بمعنى ذوي سحر وجعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر. وكثير من المفسرين فسروا قوله تعالى «سِحْرَانِ» بأن المراد هو القرآن، والتوراة، واختار أبو عبيدة القراءة بالألف لأن المظاهرة بالناس وأفعالهم أشبه منها بالكتب وجوابه: أَنَا بَيْنَا أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى «سِحْرَانِ» يمكن حمله على الرجلين ويتقدير أن يكون المراد الكتابين، لكن لما كان كل واحد من

الكتابين يقوي الآخر لم يبعد أن يقال على سبيل المجاز تعاوناً، كما تقول تظاهرت الأخبار وهذه التأويلات إنما تصح إذا حملنا قوله تعالى ﴿أُولَٰمَ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾، إِمَّا على كفار مكة أو على الكفار الذين كانوا في زمان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا شك أن ذلك أليق بمساق الآية.

**التوجيه:** قال ابن عاشور: قرئ سحران على أنه من الإخبار، بالمصدر للمبالغة أي قالوا: هما ذوا سحر.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿أُولَٰمَ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾

[التَّضُّصُ: ٥٧]

**القرءات:** «يجبي» قرأ نافع وأبو جعفر ورويس بقاء التأنيث «جبي»، والباقون بياء التذكير.

**المعنى:** قال الرازي: معنى «يجبي» يجمع، من قولهم: جبيت الماء في الحوض إذا جمعته وقال ابن عاشور: الجبي: الجمع والجلب ومنه جباية الخراج.

**التوجيه:** قراءة التاء نظراً للفظ «ثمرات»، وقراءة الياء نظراً لقوله «كل شيء»، وللفصل بين الفعل والفاعل.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَنْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾

[التَّضُّصُ: ٥٩]

**القرءات:** «في أمها» قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وصلًا، و الباقون بضمها، أما حالة البدء بلفظ «أمها»، فجميع القراء يبتدئون بهمزة مضمومة.

**المعنى:** قال الرازي: ذكر المفسرون في تفسير الآية وجهين: أحدهما. ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا ﴾، أي في القرية التي هي أمها وأصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها رسولاً لإلزام الحجة وقطع المَعْدَرَة.

**الثاني-** وما كان ربك مهلك القرى التي في الأرض حتي يبعث في أم القرى يعني مكة رسولاً وهو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء.

**التوجيه:** قال الزمخشري: قرئ بكسر الهمزة لاتباع الجر، وبضمها. قلت: قد قدمنا في سورة النحل أن وجه كسر الهمزة هو وجود الكسرة أو الياء قبلها.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٦٠]

**القراءات:** «تعقلون» قرأ أبو عمرو بخلف عن السوسي بياء الغيبة على الالتفات، والباقون بتاء الخطاب وهو الوجه الثاني- للسوسي.

**التوجيه:** قال الألويسي: وقرأ أبو عمرو يعقلون بياء الغيب على الالتفات وهو أبلغ في الموعظة لإشعاره بأنهم لعدم عقلهم لا يصلحون للخطاب، فالالتفات هنا لعدم الالتفات زجراً لهم.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ [التَّحْوِيلُ: ٨٢]

**القراءات:** «لخسف بنا» قرأ حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين، وقرأ الباقر بضم الخاء وكسر السين.

**التوجيه:** قرئ «لخسف بنا» بفتح الخاء والسين لتعيين الفاعل لذلك وهو الله عز وجل، فلا يكون شيء في الكون إلا بإذنه ومشيئته وخلقه وإيجاده، وقرئ «لخسف بنا» بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول للدلالة على الغضب العام والسخط الذي

لحقهم، فالكون كله قد رضي عن الخسف بهم، غضباً عليهم برهم، ويحتمل أن تكون فائدة ذلك كذلك الدلالة على أن الملائكة -بأمر الله- خسفت الأرض بهم أو الأرض -بأمر الله- ابتلعتهم، أو الملائكة -بأمر الله هيأت الأرض لابتلاعهم فابتلعتهم، فناسب ذلك المجيء بالبناء على ما لم يُسمَّ فاعله.

